انقلابٌ على مَنْ ؟

الخميس 30 يونيو 2016 03:06 م

بقلم : مجدي مغيرة

لو كان انقلاب 3يوليو 2013م انقلابا على فريق لصالح فريق آخر وكلاهما أصحاب مشروع واحد وانتماء لحضارة واحدة لهان الأمر وخفَّ المصاب ، فقد حدثنا التاريخ بانقلاب العباسيين على الأمويين ، وحلول المماليك محل الأيوبيين ، وتسلم العثمانيين راية الخلافة من العباسيين ، لكن كان الجميع يسعى لتحقيق غاية واحدة ، فالجميع حريص على إعلاء الشريعة ، حريص على الجهاد في سبيل الله ، حريص على تشجيع العلماء ، حريص على القيم والأخلاق النابعة من ديننا وحضارتنا ، حريص على لغتنا العربية لغة الدين والحضارة ، حريص على مصلحة البلاد والعباد حتى لو جانبه الصواب في بعض الأمور .

لكن ما رأيناه في انقلاب 3يوليو ليس انقلابا على فريق من الناس فقط ، ما رأيناه هو انقلاب على القيم والأخلاق ، وهانحن نرى كيف يُفسحون المجال لنشر ثقافة التهتك الأخلاقي وانحدار القيم ، كيف يعلون من شأن ثقافة البلطجة ، وكيف يحاربون تعاطي المخدرات والمسكرات بأفواههم ويشجعون عليها بفعالهم من خلال مسلسلات وأفلام وبرامج وحوارات ونقاشات .

هانحن نرى المسلسلات التي يتابعها المصريون في بيوتهم مليئة بمشاهد العري ومشاهد العنف ، وتعظيم ثقافة الخروج على القانون بأساليب مثيرة ومشوقة ، حتى لو أظهروا في ثنايا المسلسل أنهم يرفضون ذلك .

نراهم الآن يطعنون في ثوابت الدين ، ويأليتهم حين يطعنون في ثوابته يفسحون المجال للرد عليهم ، بل يكتفون بإحضار مشايخ للرد تؤيد أقوالُهم الطعنَ في الدين والعقيدة أكثر مما تؤيد الدفاع عنهما

رأيناه أيضا انقلابا على الثوابت الوطنية ، فقد خانوا بلدهم في قضية مياه النيل ، وفرطوا في الأرض التي مات جنودنا من أجلها ، ولا يجيزُ الدستورُ الذي وضعوه التنازل عنها ، ونسمع الآن من إسرائيل من يقول أن السيسي وافق على التنازل عن جزء من سيناء لإقامة وطن فلسطيني مقابل احتفاظ إسرائيل بالأراضي الفلسطينية التي احتلتها بفضل خيانة هؤلاء .

رأيناه أيضا انقلابا على الاحتياجات الأساسية للشعب ، فبينما يتنفس الشعب من ثقب إبرة من أجل تحصيل لقمة عيشه ، تُغْدَق الأموالُ بلا حساب على أركان الانقلاب من ضباط وقضاة وإعلاميين ورجال أعمال وبرلمانيين ، وبينما تضيق فرص العمل أمام الشباب نرى العسكر يستولون شيئا فشيئا على مقدرات البلاد الاقتصادية والإعلامية والسياسية وحتى التعليمية ، فقد سمعنا من ينادي بضرورة سيطرة العسكر على التعليم بحجة ضبط العملية التعليمية .

رأيناه أيضا انقلابا على روابط الأخوة التاريخية والدينية والقومية ، فقد صارت حماس عدوا يجب محاربته ، وإسرائيل صديقا يحرصون على رضاه ومودته

نحن إذن نعيش زمن الانقلاب على كل شيء ونعيش عصر الانحدار في كل شيء

لا أدري هل يشعر الانقلابيون أنهم - بما يفعلون - يقودون البلاد إلى انتحار جماعي أم لا ؟ أم أنهم – كما يقول البعض – يقصدون ذلك ويتعمدونه ؟

لازلت أذكر أحد حوارات السيسي وهو مازال وزير دفاع في فترة رئاسة الدكتور مرسي القصيرة ، وهو يتحدث عن خطورة استخدام العنف مع أهالي سيناء ، وكيف أن ذلك يضع بذرة انفصال سيناء عن مصر ، وذكر مثلا بقضية جنوب السودان كيف أن المشكلة بدأت منذ زمن بعيد يمتد إلى خمسين عاما مضت ، أي أن الرجل يعي تماما مخاطر ما يحدث في سيناء ، ويعي تماما أن استمرار الظلم الذي يوقعه

بأهلها سيؤدي عاجلا أو آجلا إلى ظهور من يطالب بفصلها عن مصرنا ، وبالطبع سيكون هناك من سيقدم لهم السلاح والتدريب والدعاية الإعلامية العالمية ، وسيكون هناك من سيتبنى مطالبهم في المحافل الدولية المختلفة ، بالضبط مثلما حدث في جنوب السودان .

فهل سنبقى صامتين نائمين خائفين حتى يأتينا الموج العاتي ليكتسحنا اكتساحا ، أم يجب علينا النهوض وبذل الجهود لحماية أرضنا وديننا وشعبنا وقيمنا وحضارتنا؟

هل سيكتب عنا التاريخ أننا كنا رجالا لا يقبلون الضيم ولا ينزلون أبدا على رأي الفسدة ،أم سيكتب أننا أضعنا كل شيء بخوفنا وصمتنا ورضانا بالحياة الذليلة؟

المقالات المنشورة تعبر عن رأي كتابها فقط ولا تعبر بالضرورة عن رأي الموقع